وقال في شرحه لترجمان الاشواق من الخلق واقف خلف حجاب العزة الاحمى
فعند هذا الحجاب تنتهي علوم العالمين ومعرفة العارفين لا يصح لاحد ان يتعدى
هذا الحجاب ولو كان من اكابر الاصحاب وقال سيدي علي بن وفا رحمه الله
جلت ذات الحق تعالى ان تدخل تحت احاطة علم او ادراك انتهى فان قلت
اذا كانت الذات مجهولة فما مرادهم بقولهم فلان من العلماء بالله تعالى فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب السادس من الفتوحات ان مرادهم العلم بدليل
بوجوده وما هو عليه من صفات الكمال وليس مرادهم العلم بذاته لان ذلك
عندهم ممنوع لا يعلم بدليل ولا برهان ولا باحاطة حد ومعرفتنا به سبحانه
وتعالى انما هي علمنا بانه ليس كمثله شيء واما الماهية فلا يمكن لنا علمها
قطعا انتهى فان قيل قد يفهم من قول بعضهم ان معرفة الحق لا تكمل الا
لمعرفته تعالى من طريق التنزيه ومن طريق التشبيه ان التشبيه موجود
حقيقة فالجواب ان الذي نعتقده ان التشبيه لا وجود له حقيقة وانما
ذلك واقع من بعض الخلق لضعف شهودهم وكثافة حجابهم ولو انكشف حجابهم
لعلموا علما يقينيا ان الحق تعالى لا يلحقه قط تشبيه بخلقه في جميع الصفات
التي تنزل فيها لعقول عباده وتامل يا اخي السراب يحسبه الظمآن ماء
ما دام بعيدا فاذا اقرب من محله لم يجده ما وحكم بفساد حسابه الاول وقس
على ذلك ايضا سماع كلام الله تعالى بصوت وحرف وروية في التجلي
الاخروي في صور مختلفة فان ذلك انما هو تنزل للمعقول ولو كشف للخلق
تعالى حجابهم لسمعوا كلامه تعالى من غير حرف ولا صوت ورأوه تعالى في
غير صورة معقولة لكنهم لما حجبوا لم يكونوا كيعقلوه تعالى الا في صورة وتعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول

جميع ما منه اليك لا يكيف وجميع ما منك اليه يكيف فان قيل فما وجه
قول من منع ان الذات لا تعلم بالكون فالجواب كما قاله الشيخ في الباب
السادس عشر من الفتوحات ان من وجه ان الكون لا تعلق له بالرتبة الطلب
له كالخالق يطلب المخلوق والرازق يطلب المرزوق وهكذا اعلم ان الذات
غني عن العالمين لا تعلق له باحد فلذلك كان لا يعرف باحد انتهى فان قلت
فاذن ليس للتفكر حكم ولا محال في ذات الله تعالى لا عقلا ولا شرعا فالجواب
كما قاله الشيخ في الباب الرابع والاربعين ومائة نعم بل قد منع الشرع
من التفكر في ذات الله تعالى بقوله ويحذركم الله نفسه اي ان تتفكروا
فيها وقد روي مرفوعا كلكم حمقى في ذات الله اي فلا تصلوا الى التحقيق
بمعرفتها فان قلت ما سبب المنع من التفكر في ذات الله تعالى فالجواب
ان سببه ارتفاع المناسبة بين ذاتنا وذات الله ومن هنا انف اهل الله
ان يجعلوا التفكر من ذابهم لانه لا حاصل له لا يعطي الحفظ فلا يدري ايصيب
صاحبه ام يخطي وقال في الباب الخامس والاربعين ومائة انما منعوا
التفكر لانه لا يتعدى احد اثرين اما الجولان في المخلوقات واما الجولان
في الله واعلم رجاك جولانه في المخلوقات ان يتخذها دليلا ويعلوم ان
الدليل بضاد المدلول فلا يجتمع دليل ومدلول ابدا في حد الناظر واما
جولانه في الله ليتخذه دليلا على المخلوقات ففيه من سوء الادب ما لا يخفى
لانه طلب الحق لغرض اي ليدله على الكائنات فما طلبه تعالى لعينه وذلك
غاية الجهل فانه لا شيء ادل على الشيء من نفسه فان قيل فهل يتعدى علم احد
بالله تعالى فوق ما يعطيه نظره وهل يصح اجتماع اثنين في العلم بالله
تعالى على السواء فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس والتسعين وما
ان علم كل انسان بالله تعالى انما هو على قدر نظره وما هو عليه في نفسه ولا